

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

فلم تلقن الوصية وسلكت المسالك القصية وابتعدت من التطوف وجاءت تبتغي من أسرار التصوف ومضى تفرق هبة السبع الشداد بحانوت الحداد أو تنظر أحكام الاعتكاف بدران الإسكاف أو يتعلم طبع المثقال بحانوت البقال والطن الغالب وقد تلتبس المطالب أنكم أمرتموها لما أصدرتموها بإعمال التشوف فطردت حكم الإبدال غائبة عما يلزم من الجدال وسمت الشين صاداً وعينت لزهر الوصية حصاداً وإِ تعالى يجعل المحب عند ظن من نظر بمرآته أو وصفه ببعض صفاته وهى تزلق عن صفاته فالتصوف أشرف وظلاله أورف من أن يناله كلف بباطل ومغرور بسراب ما ظل لا برباب ها ظل ومفتون بحال حال أو عاطل ومن قال ولم يتصف بمقاله فعقله لم يرم عن عقله وجبال أثقاله مانعه له عن انتقاله .

وعلى ذلك وبعد تقرير هذه المسالك فقد عمرت يدها كيلا تعود بها صفراً بعد إعمال السفر أو ترى أنها قد طوليت بذنب الغلط المغتفر واصبحت المراجعة بمجلس وعظ فتحت به باب الحرج إلى إنكار الإمام أبى الفرج وفن الوعظ لما سأل الأخ هو الصديق المسعد والمبرق قبل غمام رحمته والمرعد وإِ در القائل لست به ولم تبعد والاعتراض بعد ملازم لكن الإسعاف لقصده لازم وعاملة عند الاعتلال بالعذر جازم وإِغضاؤه ملتمس وفضله لا يخبو منه قبس وعذرا أيها الفاضل وبعد الاعتذار عن القلم المهذار وإِغفال الحذار اقرأ عليهم من طيب السلام ما يخجل أزهار الكمام عقب الغمام ورحمة إِ تعالى من مملية على الكاتب ولعلها تفتأ من عتب العاتب ابن الخطيب فإنى كتبته والليل دامس وبحر